ابتهالات سيدنا "دون كيخوته"

ملكُ الفرسان الجوالين، ملكُ الحزانى
تندفعُ بالقوة وترتدي الأحلام،
متوجٌ بطاسة الحلم الذهبي،
لم ينتصرْ عليك أحد حتى الآن.
الترسُ في الذراع، من خيالٍ
ورمح مسنده القلب.

يا أنبل الرحالة،
قدّستَ كل الطرق،
بخطواتِ البطولة المهيبة،
ضد كل الحقائق، مواجهاً الوعي،
ومواجهاً القوانين وحقائقَ العلوم،
مواجهاً الأكاذيب، ومواجهاً الحقيقة.

الفارسُ الشاردً من الفوارس،
سيدُ كل الرجالِ، أميرُ الوحوش،
الكاملُ بين الكوامل، المعلمُ، أحييك!
تحيةً!، لأنكَ اليوم لا مكان لك
بين التصفيق أو الاحتقار،
وبين التيجان وبين التهاني،
وإشارات البلاهة الجماعية.

أنتَ، بين ما كان من انتصارات
قديمة،
وبين ما كان من أمجاد
حقيقية أو معلومة.
تحملّتَ المديحَ، والذكريات، والخطابات،
تحملّتَ الاحتفالات، والبطاقات، والمسابقات،
وبدلاً من الجائزة كانت لك كل الجوائز.

تسمع، رونالد الأحلام الإلهي،
عاشقاً لكالفلينيو،
وفرسه المقدس مندفعٌ نحوك،
تسمّع إشعارَ تلك اللاتينيات،
مصنوعةٌ من أشياء كل الأيام العادية،
وأخرى شاهدتَ سرها.

إدع لنا، نحن الجوعى إلى الحياة،
بروحٍ متشوقة، وبإيمانٍ مفقود،
ملئي بالكآبة وخفي عن ضوء الشمس،
بأرواحٍ تائهة،
تسخرُ من ابن "لا مانتشا"،
والكائنِ الكريمِ، والكائنِ الإسباني.

تضرّع من أجلنا، نحنُ في حاجة
إلى الأزهار السحرية،
وأوراق الغارِ السماوية،
يا سيدنا الأكبر،

(مزهريةُ الغارُ في العالم ترتعشُ،
وقبل أن يأتي شقيقك، "سيخيسموندو"[36]،
فإن هاملت الممتقع يقدم لك وردة).

تضرّع أيها الكريم، الرحيم، المرفوع الرأس،
تضرّع أيها الأصيل، النقي، السماوي، المندفع،
كن شفيعنا، تضرّع من أجلنا،
نكاد نفقد آخر أنفاسِنا، بلا أمل،
بلا روح، بلا حياة، بلا نور، بلا كيخوتي،
بلا أقدام وبلا أجنحة، بلا "سانشو"[37]، وبلا إله.

من كثرة الأحزان، والآلام الكثيرة،
ومن عظماء بشر "نيتشه"،
ومن الأناشيد، والوصفات التي يوقعها الطبيب،
من أوبئة المروق المرعب،
ومن الأكاديميات،
خلصنا يا سيدنا.

---

[36]– سيخيسموندو: شخصية مسرحية شهيرة
[37]– سانتشو بانثا: تابع دون كيخوتي في رواية ثربانتيس الشهيرة "دون كيخوته"

يا أنبل الرحالة
قدّستَ كل الطرق،
بخطواتِ البطولة المهيبة،
ضد كل الحقائق، مواجهاً الوعي،
ومواجهاً القوانينَ وحقائقَ العلوم،
مواجهاً الأكاذيبَ، ومواجهاً الحقيقة.

صلّ من أجلنا، يا سيد الحزانى،
تندفع بالقوة وترتدي الأحلام،
متوجٌ بطاسةِ الحلم الذهبي،
لم ينتصر عليكَ أحدٌ حتى الآن.
الترسُ في الذراع، من خيالٍ،
ورمحٌ مسنده القلب.

(أناشيد الحياة والأمل، باريس، 1905)